

روح المعاني

خارق للعادة وقد انقضى بانقضاء النبوة وإنما يعتبر اليوم بتوهم مثله وتصوره . ه .
وفيه غفلة عن الكرامة فإن أهل السنة يثبتونها للولي في كل عصر والجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب وجوز على الوجه الأول أن تكون حالا من ضمير ظلموا أي فظلموا بها ولم يخافوا العاقبة والحال إنا ما نرسل بالآيات التي هي من جملتها إلا تخويفا من العذاب الذي يعقبها فنزل بهم ما نزل ونصب تخويفا على أنه مفعول له .

وجوز أن يكون حالا أي مخوفين والباء في الموضعين سيف خطيب و الآيات مفعول نرسل أو للملابسة والمفعول محذوف أي ما نرسل نبيا ملتبسا بها وقيل إنها للتعدية وأن أرسل يتعدى بنفسه وبالباء ورد بأنه لم ينقل عن أحد من الثقات قال الخفاجي : ولا حجة في قول كثير :
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول لاحتمال الزيادة فيه أيضا مع أن الرسول فيه بمعنى الرسالة فهو مفعول مطلق والكلام في دخولها على المفعول به ولا يخفى أن جعل الرسول مفعولا به وزيادة الباء فيه مما لا يقدم عليه فاضل وإذ قلنا أي واذكر زمان قولنا بواسطة الوحي لك يا محمد إن ربك أحاط بالناس أي علما كما رواه غير واحد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه فلا يخفى عليه سبحانه شيء من أحوالهم وأفعالهم الماضية والمستقبلية من الكفر والتكذيب .

وقوله تعالى : وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس إلى آخر الآية تنبيه على تحققها بالاستدلال عليها بما صدر عنهم عند مجيء بعض الآيات لاشتراك الكل في كونها أمورا خارقة للعادات منزلة من جناب رب العزة جل مجده لتصديق رسوله E فتكذيبهم ببعضها يدل على تكذيب الباقي كما أن تكذيب الأولين بغير المقترحة يدل على تكذيبهم بالمقترحة والمراد بالرؤيا ما عاينه ليلة أسري به من العجائب السماوية والأرضية كما أخرجه البخاري والترمذي والنسائي وجماعة عن ابن عباس وهي عند كثير بمعنى الرؤية مطلقا وهما مصدر رأى مثل القربى والقراءة .

وقال بعضهم : هي حقيقة في رؤيا المنام رؤيا اليقظة ليلا والمشهور اختصاصها لغة بالمنامية وبذلك تمسك من زعم أن الإسراء كان مناما وفي الآية ما يرد عليه والفائلون بهذا المشهور الداهيون إلى أنه كان يقظة كما هو الصحيح قالوا : إن التعبير بها إما مشاكله لتسميتهم له رؤيا أو جار على زعمهم كتسمية الأصنام آلهة فقد روي أن بعضهم قال له لما قص عليهم الإسراء لعله شيء رأيته في منامك أو على التشبيه بالرؤيا لما فيها من العجائب أو لوقوعها ليلا أو لسرعتها أي وما جعلنا الرؤيا التي أريناها عيانا مع كونها آية عظيمة

وأية آية وقد أقمت البرهان على صحتها إلا فتنة افتنن بها الناس حتى ارتد بعض من أسلم منهم والشجرة عطف على الرؤيا أي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة لهم أيضا .

والمراد بها كما روى البخاري وخلق كثير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شجرة الزقوم والمراد بلعنها لعن طاعميها من الكفرة كما روي عنه أيضا ووصفها بذلك من المجاز في الإسناد وفيه من المبالغة ما فيه